النشأة الأولى

لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

الدكتور ناصر الدين الأسد

سقى الله تلك الأيام الستة في ربوع الفيحاء من التاسع والعشرين من شهرَ أيلول (سبتمبر) إلى الرابع من شهر تشرين الأول (اكتوبر) من عام ستةٍ وخمسين وتسعمِئة وألفٍ للميلاد، حين اجتمع أشهرُ علماءِ العربية وأدبائها في تلك الأيام الزواهر، ومعهم عشّاق هذه اللغة الشريفة من مختلف التخصصات العلمية، ومن أقطار مشرِقنا العربي ومغرِبه، للمشاركة في المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية. فكأنما عنانا الشاعر بقوله:

وكانت في دمشقَ لنا ليالٍ سَرَقْناهنَّ من رَيْبِ الزَّمانِ
جعلْناهنَّ تاريخَ الليالي وعنوانَ المسرَّة والأمانِ

حينئذ التقى كلٌّ من: طه حسين، وكان رئيساً للجنة الثقافية الدائمة بجامعة الدول العربية، والأمير رئيف أبو اللمع، وكان الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية بالجامعة، وصلاح الدين المنجّد مدير معهد المخطوطات فيها، وأعضاءٌ يمثلون المجامع الثلاثة في دمشق والقاهرة وبغداد، من أمثال الأعلام: منصور فهمي، وإبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، ومحمد بهجت الأثري، وجواد علي، ومصطفى جواد، وخليل مردم بك، والأمير مصطفى الشهابي، وفارس الخوري، ومرشد خاطر، وشفيق جبري، وعارف النكدي، ومحمد بهجة البيطار، وحسني سبَح، وجميل صليبا، وعز الدين التنوخي، وحكمة هاشم، وسامي الدهان. ومعهم مراقبون ممثلون للأقطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية التي لم تكن فيها مجامع من أمثال: قدري حافظ طوقان، وخير الدين الزركلي، وعبد الله العلايلي، وأحمد عبد السلام. وكنتُ حينئذ مندوبَ الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية إلى المؤتمر والسكرتير الفنيَّ له وعضو مكتبه، وقد تولّيتُ مع غيري الإعدادَ للمؤتمر وتنظيمَه ومتابعةَ أعماله، ثم توليت جمع وثائقه ووقائِعه وأصدرتها في كتاب أصبح سجلاً للمؤتمر.

وورد في مطالع هذا الكتاب حديث مفصل عن المراحل التمهيدية السابقة التي انتهت إلى عقده. ويبدو من هذا الحديث أن السبب الأساسي الذي دعا إلى تنظيم المؤتمر إنما هو: توحيدُ المجامع اللغوية العربية القائمة أو التنسيقُ بينها. فقد ذُكر عن «الفكرة والهدف» مايلي:

«حين عقد مؤتمر وزراء المعارف العرب بالقاهرة في ديسمبر ١٩٥٣ قدم إليه اقتراح «بإنشاء مجمع علمي عربي موحد يهتم بجميع العلوم على السواء، ويحل محل المجامع الإقليمية في القاهرة ودمشق وبغداد، ويكون من مهمته بعث التراث العربي وتوحيد المصطلحات العلمية». وقد قرر مؤتمر وزراء المعارف في جلسته الثالثة في ١٩٥٣/١٢/١٠ إحالة هذا الاقتراح إلى المكتب الدائم للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية لدراسته والتقدم بنتيجة بحثه إلى اللجنة الثقافية في دورتها الثالثة. ثم وافق مجلس الجامعة على هذا القرار في دورته العشرين بتاريخ ١٩٥٤/١/٢٦.

وقد عرضت الإدارة الثقافية هذا الاقتراح على المكتب الدائم للجنة الثقافية في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٥٤/٢/٢٠ فقرر:

«صرف النظر عن هذا الاقتراح نظراً لأن المجامع العلمية الموجودة في القاهرة ودمشق وبغداد متعاونة مع بعضها، ولأن بعض أعضائها يشترك في أكثر من مجمع واحد منها، كما أن الجامعة العربية بصدد إنشاء اتحادعلمي عربي يهدف إلى جمع شمل العلماء والهيئات العلمية في البلاد العربية بما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يؤدي إلى تنشيط الحركة العلمية فيها».

«وقد تداولت الإدارة الثقافية في الموضوع مع بعض ذوي الرأي من أعضاءالمجامع العلمية العربية، فكان الرأي المفضل هو تعدد هذه المجامع، وتشجيع البلاد العربية التي لا يوجد فيها مجمع علمي - على إنشائه في أقرب وقت مستطاع، ويكون عمل هذه المجامع بحث ما يتصل باختصاصها من موضوعات محلية، على أن تعقد مؤتمرات دورية للمجامع اللغوية العلمية العربية لتستطيع تنسيق أعمالها فيما بينها منعاً لازدواج العمل من غير طائل، ولتنظر في الموضوعات العربية المشتركة وتتخذ فيها قرارات موحدة.

«ثم عُرِض الأمر كله على اللجنة الثقافية الدائمة في دورتها التاسعة التي عقدت في جدة في يناير ١٩٥٥، فاتخذت التوصيات التالية:

أ – نظراً لأن المجامع اللغوية والعلمية العربية منذ نشأتها قد أظهرت حرصاً محموداً على تمثيل الأكفياء من جميع البلاد العربية فيها فتوصي اللجنة بمزيد من العناية بهذا التمثيل بحيث يضم كل مجمع منها فئة صالحة من هؤلاء الأكفياء في جميع البلاد العربية.

ب – ونظراً لأن من الخير أن تتعاون المجامع اللغوية والعلمية العربية تعاوناً منتظماً على ترقية اللغة والمحافظة على سلامتها مع مسايرتها للحياة فتوصي اللجنة بأن تعمل الجامعة العربية على عقد مؤتمرات دورية بين هذه المجامع للتداول وتبادل الرأي في نشاط كل منها والتقريب بين نتائج هذا النشاط.

ج – ونظراً لأن المجامع اللغوية والعلمية القائمة الآن تختار من بين الأكفياء العرب أعضاء مراسلين وأن من الخير أن يشارك هؤلاء الأعضاء في أعمال تلك المجامع بقدر الإمكان، وفيما تعقده هذه المجامع من المؤتمرات كالمؤتمر السنوي للمجمع اللغوي المصري فتطلب اللجنة إلى الجامعة العربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن توصي الحكومات العربية بمعاونة الأعضاء المراسلين، وتيسير أسفارهم وإقامتهم ليشاركوا في هذه المؤتمرات.

«وقد وافق على هذه التوصية مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية الثالثة والعشرين المنعقدة في مارس سنة ١٩٥٥ (قرار رقم ٩٥٩).

«وقامت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية – تنفيذاً لهذه التوصيات والقرارات، وتحقيقاً للفكرة المنشودة – بدعوة المجامع الثلاثة في القاهرة ودمشق وبغداد إلى إرسال ثلاثة أعضاء من كل مجمع، وبدعوة الدول العربية – التي لا يوجد فيها مجمع – إلى تأسيس مجمع في أقرب وقت مستطاع، على أن توفد كل دولة منها مراقباً عنها لحضور هذا المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية الذي يعقد في ٢٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٥٦ بمدينة دمشق».

* * *

وكان المؤتمر فرصة مناسبة للجمهور الدمشقي، ومن تأشّب إليهم من بعض البلاد السورية، للاستماع لبعض هؤلاء الأعلام في محاضرات ثلاث عامة، كان أهمَّها محاضرةُ الدكتور طه حسين عن «اللغة الفصحى وتعليم الشعب». وهي في كتاب المؤتمر مع غيرها من المحاضرات. وكذلك ألقى هؤلاء الأعلام بحوثاً في موضوعات المؤتمر، فاز فيها النحوي المشهور الأستاذ إبراهيم مصطفى بالنصيب الأوفر فقدّم ثلاثة أبحاث، عن «التعاون بين المجامع العربية على عمل المعاجم اللغوية» و «كتابة الهمزة والألف اللينة» و «تيسير قواعد اللغة العربية».

ومن البحوث التي قُدِّمت إلى المؤتمر: أربعة عن الفصحى والعامية،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وثلاثة عن المصطلحات العلمية والفلسفية وبلغت عِدَّة البحوث جميعها خمسة عشر بحثاً، تضمنها كلُّها كتابُ المؤتمر.

* * *

وقد أصدر أعضاء المؤتمر إحدى وثلاثين توصية عن موضوعات متعددة هي: وسائل ترقية اللغة العربية، والتأليف والترجمة، والمصطلحات العلمية، وتحقيق المخطوطات ونشرها. وكان العنوانَ الأول في الترتيب: «تأسيسُ اتحاد للمجامع اللغوية العلمية» وأُدرجتْ في هذا العنوان خمس توصيات هي:

«١- يوصي المؤتمر بتأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية ينظّم الاتصال بين المجامع العربية وينسق أعمالها.

٢- يتألف الاتحاد من ثلاثة مندوبين عن كل مجمع تختارهم المجامع لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويضاف إليهم عضو عن كل دولة من دول الجامعة العربية ليس فيها مجمع، تعينه حكومته ويتمتع بما يتمتع به أعضاء الاتحاد.

٣- تدعو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الاتحاد إلى الاجتماع في أوقات دورية وتقوم بدفع نفقات أعضائه وإقامتهم واجتماعاتهم.

٤- يضع الاتحاد في دورته الأولى نظامه الداخلي ويعرضه على المجامع اللغوية العلمية وعلى مجلس الجامعة.

٥- ينظم الاتحاد الصلات بين المجامع العربية ووزارات المعارف والإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية».

وفي مطالع العام التالي أقامت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية -

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي التي دعت إلى هذا المؤتمر- حفلاً دعت إليه عدداً من المسؤولين ومن علماء العربية وأدبائها، أعلن فيه الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عبد الخالق حسّونة، قيامَ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وتحقُّقَ الكيان الفعلي الواقعي له بعد أن تحقَّقَ له الكيان القانوني بتوصية المؤتمر وموافقة مجلس الجامعة.

غير أن هذا الاتحاد لم يقم في الواقع حينئذ، وطوي الموضوع كلهَ في العام التالي: عام الوحدة بين مصر وسورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها الجنوبي والشمالي، فقد انضمَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق في مجمع واحد، وأعلن الدكتور طه حسين أنَّ هذا المجمع الموحَّد يُغني عن الاتحاد وينهض بأعماله.

* * *

ومرَّت الأعوام، ونُسِيت المراحل السابقة كلُّها وأفكارها وأهدافها. وفي عام واحد وسبعين وتسعمئة وألف تأسس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية العربية بمنزل الدكتور طه حسين وحضور ممثلين للمجامع الثلاثة في دمشق والقاهرة وبغداد، والمدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وصدرت نشرة في نحو عام ستة وثمانين وتسعمئة وألف عنوانها «اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في خمس عشرة سنة». جاء في الكلمة الافتتاحية للنشرة مايلي: « ترجع فكرة اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية إلى العقد الرابع من هذا القرن. فقد دعت إليها الإدارة العامة للثقافة بالجامعة العربية في لقاء نظم بدمشق، ولكنها لم توضع موضع التنفيذ إلا في أوائل العقد الثامن. وبدأ الاتحاد حياته في نشاط كنا نود أن ينمو ويمتد على مر الزمن. ونأسف لأن ظروفاً خارجة عن إرادة المجمعيين، اعترضت سير الاتحاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في أداء مهمته، فلم يعقد في الخمس عشرة سنة الماضية إلا خمسة لقاءات».

وفي العبارة الأولى ما يدّل على نسيان الماضي وتاريخ النشأة الأولى لاتحاد المجامع، وهو ما فصّلت القول فيه، وفي العبارة الأخيرة أسفٌ لضعف الاتحاد، وتبرئة المجمعيين مما آلت إليه حاله، ولعل المقصود قلة الموارد المالية.

ولا أعرف المرجعية القانونية لوجود الاتحاد الحالي واستمراره إذ ليس في النشرة التي ذكرتُها مايشير إلى ذلك. أما المرجعية القانونية للاتحاد الأول فقد كانت قراراً من مجلس جامعة الدول العربية وهو المرجع الأعلى المخوّل إصدار مثل هذا القرار.

وبعد ؛

فهذا جانبٌ من تأريخ ما كاد يُغْفله التاريخ، عن النشأة الأولى لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، اقتصرتُ عليه. وما كان لي أن أكتب هذه السطور لولا تلك النشرة التي أغفلتْ ذكر النشأة الأولى للاتحاد، ووقع فيها ما وقع مما ذكرت ومما لم أذكر، فخشيت أن يستقرّ في الأذهان ما ورد في النشرة وحدَه، وأن يَطْوِيَ النسيانُ ماضياً قريباً كان أولَى بالذكر والتسجيل ليكون ركيزة لهذا الحاضر القائم.

وعسى الله أن يوفق اتحاد مجامعنا لتحقيق أهدافه. والحمد لله ربِّ العالمين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net